

ستغل تلك الحياة .. العظيمة والمالحة .. البتة والمؤثرة ..
 الحركة والبدعة ، التي عاشها القيصم بيننا .. مصباحا ..
 تسترشد به هذه الأمة لغرب دينها ودينها .. ولصلاح أولادها
 وعقبائها .. وصلاح بدنها ومنتهائها ..
 فلقد انتقلت هذه الأمة به ومعبه .. من « القل » الى
 « الشمس » .. ومن الغياب الى التواجد .. ومن القلة الى الكثرة
 .. ومن التبعة الى التلاحق فوق الساحات العربية والإسلامية
 والمليحة .. !!

كانت « البداية » عظيمة .. عظيمة معتمده ومنهته .. عظيمة
 فكره ومثله والصورة التي أرادها لوطته وأمة : أدرك فيها
 ما غلات .. واستنكره فيها ما تلهو .. وعبر فيها بسفينة الوطن
 من التخلل الى التقدم .. ومن لتراكم الطفيلة الى الصقوف
 الامامية .. ومن الاستغفال به وبأفئته .. الى الاحترام له
 ولإبناء هذه الارض المباركة التي أمضاها الله بالاختيار لنفسه
 لتكون أرض نبي الله ورسوله وقرانه
 والتف أبناء الوطن حوله .. في اعظم تلاحم بين القائد والشعب
 فكان الرمز .. والامراز .. والاهمام ..

ولكن « الدور » .. الاكبر والاعظم .. كان يتأديه ليوم شمل
 أمة تيمرت وتعترت وتفرقت بفسلال بعض رجالها .. هي أمة
 العرب ، وليجمع أمة الاسلام من دروب التيه والضياع والتفكك
 بعد ان عصفت بها رياح الشك والشك من المشرق والغرب ..
 وسرى الهتاف من دمشق الى لاهور .. ومن جاكارتا الى فورت
 لاسي .. ومن القاهرة الى سمطرة .. ومن صنتام ودان الى
 لاجوس ، والتقى العرب والمسلمون .. امراء بالتوحيد اختصاراً
 وفكراً .. انتصاراً وعظيمة ، وبه .. وعلى يديه ..

لقد كانت حياة القيصم منعمة من ملاحم النضال .. ونهجا
 قويماً ينهك بكفاح الانتصار ..
 والشعوب التي عرفت مصاعب النضال .. ومرارة الكفاح ،
 هي وحدها القادرة من تقييم انجازات القيصم عربياً وإسلامياً
 وعالمياً .. وهي وحدها الشاهد على عظيمة الرجل .. بمعايير
 ومقاييس عظيمة الرجال ..

وشادت ارادة الله ان تفتاره الى جوارها .. فتجميع الأمة في
 امر ما تملك وتدبر .. ولكنه .. مضى بعد ان ترك الرجال من
 اخوته خالد وفهد : أوفياء من العهد .. أوفياء له .. أوفياء
 عليه ..

تلك هي صورة القيصم .. التي حملها انسان هذه الارض في
 وجدانه وضميره .. وهي ثمل السمع والابصار ، ولكنها تفل وان
 طوت المعاصرة القديمة وضوحها .. تتلصص صورة من بعيد ..
 ومنذ يوم العز المظلم .. والمجلة تسمى جامعة لتتسفيد
 رجلاً من رجال التلبية التي هيأتها قدراتها وامكانياتها لتبوا
 مكانها في خدمة القيصم القائد والعلم ليضفي على مقربة من صورة
 تلك الزعامة القويمة .. فكانت هذه المشاهد برصعة معالي الشبه
 كمال انهم من القيصم المؤمن والقليل .. الزعيم والرائد
 الفكر والمتقدم ..

الصورة



● الغيبيل جندي يارز حارب تحت راية يثرب

● كان الغيبيل يؤمن بالنطق المشتم من العقيدة الإسلامية

من قريب !

● عبد الله مشاع :

لقد كنتم - يا صاحب المعالي - رجلا من رجال الفهم الحساسة في الساحة العربية وفي أكثر جهودها حدة وانفعالا وأحد الرجال العاملين تحت إدارة فيصل السياسية وأسهمت بتوجيهات الفيصل ومرونته وتطوره وقدرته ، في المرور بسفينة السياسة السعودية من أكثر المنعطفات والمضائق السياسية صعبة ٠٠ وبالرغم من أن رحلاتكم السياسية كانت تتسم بطابع السرية إلا أن الدور الذي قمتم به ، ولعبتموه في الستينات والسبعينات كان محط الإعجاب والتقدير في الداخل والخارج على حد سواء ، ولقد كان دخولكم في أي نزاع سياسي يعطى الانطباع ، بأن ذلك النزاع سيدخل - بحول الله - منطقة الشقاق أو النهاية ٠٠

هذه هي ملامح من صورتكم يا صاحب المعالي في أذهاننا ، وفي أذهان المتتبعين لمجلة السياسة السعودية وهي تسير بثبات ومسود فوق طرقات السياسة العربية ، ومن تلك الصورة ، ومن مواقفكم الحساسة التي مكنتكم من الوقوف على مقربة من فيصل وعلى مدى ثلاثة عقود من الزمن نود أن نستخلص يا صاحب المعالي المشاهد والصور والاحداث ، لتلك الحياة العظيمة الحافلة التي عاشها فيصل بن عبد العزيز بينما نود أن نعرف ما يمكن من منهاج جلالتكم في السياسة والحكم ٩٠٠

هذه مقدمة - شمرت - يا صاحب المعالي - بضرورة تأطيرها لدخل هذا الحديث أو هذه الذكريات ، واستبحكم المذر ان تفاوتت نظرتكم في تقرير ورودها .

● كمال انهم :

ليس بين البشر في عصرنا هذا من يرفض ان تكون له هذه الصفات التي وصفتوني بها فان لم توجد فيه كعقيدة ، فسوف يعمل على خلقها كوهم في اذهان الناس من حوله وعلى مسافات بعيدة منه . .

ما قلتموه عن شخصي يمثل بعض خواص ذلك البطل الذي التحق بربه شهيدا يوم الثالث عشر من ربيع الاول ، فالفيصل بن عبد العزيز هو الرجل الوحيد الذي كان يمثل ضعفه أمام الله ، وهو القوي بالله وهو رحمه الله ذلك الخير بقيادة الرجال وتنويرهم تنويرا متتدا ومؤثرا ، بل كان الاشعاع الخير الذي انار لهذه الامة سبيلها ، وجاهد عنها ولها ، وعمل بكل طاقته على تقوية الامة العربية ، وتركيز جهود دولها على مواجهة التحديات الخارجية بدلا من المواجهة غير المجدية مع نفسها ٠٠

والرجل الذي تتحدث الآن اليه هو واحد من تلاميذ فيصل بن عبد العزيز ومن حسن ظالي ، وغيري أن شرفنا الله بقدمة هذا الوطن تحت قيادة عبقرية فذة من

أرومة مباركة أنجبت لهذه الأمة المبع الرجال، ولا زالت بقية عبد العزيز والد الفيصل تنجب المزيد من النابهين وتثرى هذه الأديار بنواة صلبة قوية وثيقة الصلة بآله ، عظيمة الولاء لوطن الإسلام الغالد ، ومعتل القوة العربية ، أمس واليوم والغد أن شاء الله ..

ولقد تعلمت من الفيصل الراحل طيب الله ثراه ، ومن الأمانة على العهد من بعده ما أرجو أن يوفقني الله لتوظيفه في خدمة ديني ومليكي ، وبلادي - فلقد بايعنا من فتاة وبقين بجدارة ومقدرة الرجال الذين تسلموا اللواء من الفيصل بعد التحالفه بإخائه ، وكل هؤلاء الرجال هم من صلب عبد العزيز - أخوة الفيصل رحمهما الله وطيب ثراهما ..

كنا سعداء بالانتماء للفيصل ، والعمل معه ، وتعلم الكثير من تجاربه الثمينة وحنانيته الغارقة التي حفظت لهذا البلد كيانه وطورته داخليا وعززت مكانته عربيا - إسلاميا - عالميا ، وألهمنا التي وفقني الله للقيام بها هي مظهر من مظاهر حسن النية وصديق الرغبة في العمل مع كل الأشخاص باخلاص وشرف بشرط ألا تقع تحت تأثير شعور بالفن أو الغدимость ..

إن المملكة العربية السعودية منذ عبد العزيز حتى اليوم ترفض الفتن والتجاوز من الأشخاص ، وترفض الغدимость من الأسلاف وللجميع بعد ذلك أن يطلبوا ما يريدون ، وسيتألوا هذا الذي يطلبون ، هذه القامة حفظتها عن الراحل العاهل الكبير فيصل بن عبد العزيز رحمه الله ..

إنها إحدى الحكم الماثورة من الفيصل ذلك الشهيد العزيز على القلوب المؤمنة في عالم العرب ودنيا الإسلام ، وهي نابعة من حسن الصلة بآله ومن تلك العكسة الأخلاقية الرفيعة ، التي أشاد بها الرئيس نيكسون رئيس الولايات المتحدة أثناء زيارته للمملكة عام ٧٤ م .. ونيكسون رجل أعرفه جيدا يقول ما يعتقد ويفعل ما يفتنه الصواب ، وهذه من بعض عوامل سقوطه المؤسف ، ولكن المبرر من وجهة النظر الأمريكية ، أن ذلك شأن أمريكي على أي حال ..

« أن منهاج الفيصل - في السياسة والحكم ، والبناء .. تعامل أخلاقيا مع الخارج وعملا بانيا وصامتا في الداخل يقوم على الاعتبارات التالية كما استوعبتها وفحصتها من حدود تجربتي الشخصية وتشرفي بالعمل تحت إمرة جلالتة .. »

أولا - كان جلالة العاهل الكبير فيصل بن عبد العزيز (يرفض) منطق الصراع في العلاقات الاجتماعية ، لأن المنطق القاتل يعتمة الصراع بين الفئات والطبقات هو منطق الماركسية - الشيوعية - وهذه الفلسفة التي ارتدت ثوبا علميا في الآونة الأخيرة كانت في أساس تكوينها مجرد مكيدة كبرى ، وضمتها الصهيونية (أم الغباث في رأي جلالتة) للجنس البشري خصوصا بعد أن انتهت عوامل الصراع بين المسيحية

والاسلامية ، وبلغت ذروتها بسيطرة الدولة العثمانية على البلقان ، والقرم ، واجزاء من اوروبا (البانيا ، يوغوسلافيا ، بلغاريا ، اليونان الخ ..)

ان التعايش السلمي بين المسيحية والاسلام الذي ظهرت بوادره في اوائل القرن الثامن عشر ، هو الذي دفع بعض الناس الى البحث عن « بديل » واتجهوا الى « الشيوعية » كبديل لصراع جديد وعقيدة جديدة لكل الامم ، الا اليهود ، فهم وحدهم الذين لم يتخلوا عن يهوديتهم ، الا انتحالا او افتعالا ، وبميتنا - في رأى جلالته - ان نجعد نعمة الله ، باتكار وجوده ، ونعل ما حرم ، ونستعيد الابيض والاسود ، والله حبيب لنا عتق الرقاب ، وزين قبل الفجر ، للأفراد والامم والشيوعية نقض كل هذا ..

ثانيا - كان جلالته (يرفض) منطق الصراع في العلاقات الانسانية - الدولية - لان هذا المنطق هو منطق الاستعمار ، القائم على اعتبار القوة أداة للنظم لا سلاحا للانصاف ..

وكان من رأى جلالته باستمرار ان الانسانية خسرت الكثير بتجريد اساليب العمل والتعامل بين الافراد والشعوب والدول من الاخلاق الدينية والقيم الانسانية ، وهي القيم المستمدة من عصر الفروسية عصر النبل والشهامة والصنق ، ولهذا وجدت الصهيونية والشيوعية المناخ المناسب في غياب الضمير الاخلاقي والديني في اوروبا الغربية وروسيا القيصرية وبدات تسلك تدريجيا الى النفوس الضعيفة الغير محصنة بالايديولوجيات ..

ثالثا - كان جلالته رحمه الله وطيب ثراه (يؤمن) بالمنطق المستمد من العقيدة الاسلامية نظرا لكمالاتها وشموليتها فهي الغاية الالهية من « التاليف بين القلوب » ، ان تاليف القلوب هو بذاته اساس تقاض المسلمين القائم على المودة والرحمة والاخوة والمساواة ، وليس على الصراع بين الطبقات والفرقات العنصرية والمهنية والاجتهادات الفكرية .. والاسلام يساوي بين المقل والمتشر ، ويفرض الحق المعلوم للسلائل والمحرور ويحث على التطوع والتبرع لأفعال الغير العامة والغاصة من المستطيع لغير المستطيع ، لتعزيز دعائم المودة والرحمة عمليا ، وتوكيد المسؤولية الجماعية من الفرد تجاه المجتمع والعكس ، اي وجوب اسهام الفرد في حماية غيره من المسلمين ، ووجوب اسهام الدولة المسلمة القادرة في تحسين فرص الحياة والعمل على اكمل وجه لرعاياها فضلا عن اضطلاعها بالتضامن بينهم بالحق والزامهم بالطاعة لها في الحق كذلك ..

رابعا - كان جلالته يحترم اليهود والمواثيق مع غير المسلمين سواء كانوا جماعة ام افراد ، ولا يبدأ بالعنوان ، ويفرض الدفاع عن كيان الامة المسلمة من الفرد المسلم بصرف النظر عن حجم الفارق في موازين القوى بين المعتدى ، والمعتدى عليه . ذلك ان الله سبحانه ينصر الحق ولو كان ضعيفا اذا توفرت له ارادة النصر وتوفيق الله ، ويهزم المبطل ولو كان قويا .. وجلالته يعتبر اصحاب الدين الفضل من الذين لا دين لهم ، ويعتبر المسيحيين اقرب واوثق صلة بالمسلمين من غيرهم ، ولكن هذا لا

يشقى جلالاته عن الزلوف مع المظلوم منهم ضد النظام فالتاس = عيال الله والقرى الناس
الى الله ابرهم بعيناه او كما قال صلى الله عليه وسلم .

س -

فيصل الرجل . كيف جاءت لحظة تعرفكم على جوانب العظمة في
شخصيته . من خلال المواقف والتطبيقات ؟



ولسترجع الماضي . حتى نصل الى تلك اللحظة التي ادرتكم
فيها رؤسكم باتجاهه اسفام . وانتباهها . كيف . . ومتى ؟

ج :

عندما وسعني ادراكه العجم الحقيقي للفصيل كقائد للرجال ومدرسة للقيادة لم
اكن شغولاً بالبحث عن دور لي في الشؤون العامة . . قبل اكثر من اربعين عاما كان
جلالاته يعيش تحت هالة من المسؤولية ونقل الاعياء وكنت اميش طفولة عادية ليس
فيها ما يسترعى الانتباه . كما اقلن - غير الاهتمام الخاص الذي انا له حينذاك من
سمو نائب الملك ووزير الخارجية بحكم وضعي العائلي . وكان هذا الاهتمام يقلقني
احيانا لانه يتصل بالعد من هواياتي المختلفة لفائدة التركيز على (الدراسة) . وهي
مسألة لاتلذ للكثيرين ممن هم في سني وقتذاك . واستغرقني النشاط الخاص وخاصة في
العقل التجاري ومع ذلك مكثت تحت الجهر اخضع لما يشبه التوجيه الفضي . ويتم
تقليدي بالمهام ذات الطبيعة المعنوية . ثم وقعت لحظة الفصل في فترة «التحدي الكبير»
التي واجهناه في ظل قيادة جلالاته كشمس . وكنبولة . وكرسالة . في هذا الوقت
كنت قد انضمت الى ديوان جلالاته رحمه الله .

اما جوانب العظمة في شخص جلالاته فقد كانت ترى عن بعد . ولعلني رايتها
وامنت بها في وقت مبكر وظلت هذه العظمة تتراكم في وجداني حتى تحولت بمرور
الوقت الى معرفة ما يريد دون سؤاله « ماذا تريد » . وكثير من العظماء لا يصحرون
ولكنهم يلعمون . ويختارون رجالهم طبقا لقياس دقيق هو قدرتهم على « الاستدلال »
وامتلاكهم لحسن الاتجاه عند القائد . والحضي فيه يزداد قليل من الكلمات . وحيانا
لا تكتشف أهمية العمل الذي تؤديه ولا نهاية الطريق الذي تسير فيه الا بعد ظهور
نتائجه الضخمة (مثل ضبط النفس في صراع اليمن - اتاء الفارات الجوية علينا -
عنداستقلال النتائج المؤسفة لعربحيزران - تسوية قضية البحرين بقرضعة الخ الخ)

ولقد كنت اصلي لرجل اعرف جيدا من هو . وكنت اسمع واطيع واتزود بالقليل
من الكلمات لانجاز المهام التي تناط بي وقد اعمل ذلك ايمانا بسلامة موقف قائدي
وبثقة كاملة بانه وحده يرى نهاية الطريق الذي يوجهني للسير فيه . . وكان هذا
الطريق هو طريق « الفصيل » « الترمي الاول في عرويته بفجر فجر والدائمة الاول
للاسلام عن ولاء لله . ولا تلمسا للجدوى السياسية . وقد كان الفصيل في سريره
المبطنة اكبر منه في حقيقته العلنية انه المحيط الذي تتعذر الاحاطة به والعمق الذي
يستحيل مسير مسوره . .

كان الفصيل معدن الشهامة الاصيل ، وكان فارساً نبيلاً في اخلاقه وكان يزين كل ذلك بايمان بالله عظيم ، وثقة بالنفس لا تعدها حدود ولكنه رحمه الله يقمها بالتواضع لئلا تستعمل الي كبرياء مؤذية ، وهنا مصدر العظمة ان تكافح العظيمة ذاتها في شخص العظيم * .

سـ

ذكر دولة الرئيس السوداني السابق محمد احمد محبوب في كتابه « الديمقراطية في الميزان » ، أن البعض أخرى جلالة الملك فيصل بالكوس باتفاقية جدة بعد توقيعها فكان أن قال لهم قطعت على نفسي وعدا ، وسأني بوعدي مهما فعل الطرف الآخر * .



لقد كان ذلك ملهماً من ملامح الزعيم والسياسي فيصل بن عبد العزيز ، اذكر لنا يا صاحب المعالي ملامح ، وصورا أخرى ، من حياته زعيماً وسياسياً ، في داخل الوطن وفي خارجه ؟

جـ

لم اجد الفرصة لمراجعة ما ذكرتموه من الاخ الرئيس محمد احمد محبوب ولكنه صديقي ، ولعلني اعرف جوانب من رايه الخاص في جلالة الراحل العزيز فيصل ابن عبد العزيز ، واصرف أنه كان أحد كبار الرجال في بلاده ، واعرف أن أعلام الفصيل لم يجدوا الوقت الكافي لتدبير ما كان يقوله لفرط انهماكهم في حمل الفجر على سماح ما يقولون * .

أما ملامح الفصيل كزعيم ، فقد بلغت أوج قوتها في منع حدوث الانهيار الاقتصادي الذي كنا نتفق فيه لولا تدابير جلالتة العزيمة عام ١٣٨٠-١٣٨٢ هـ وفي تعبته السريعة للشعب السعودي لمواجهة التعدي الخارجي والعيولة دون حدوث انقسام داخلي ، وفي تحقيق الانسجام على مستوى القمة والقاعدة دون اللجوء الى أية تدابير عنيفة ، ولم يكن هذا سهلاً بمعيار الظروف وقتذاك ، ولكن حكمة الفصيل وعمق بصيرته شكلتا كايما على الاتجاهات الضارة في الداخل ، وقوة شخصيته وهيته شكلتا عائقاً في وجه الاستغلال الخارجي لقروفتنا الداخلية * .

أما في الميدان الخارجي فدمني استرجع الرب الامثلة الى الانهاض ، فبعد الترتيبات الخاصة بوقف التدخل في اليمن ، وانسحاب القوات المصرية الشقيقة منها ، وقد تم ذلك في أعقاب مؤتمر الخرطوم ، شنت القوات الملكية اليمنية هجوماً عاماً على العاصمة صنعاء ، واحتلت اجزاء من المدينة ذاتها بالفعل ، ومن السهل تصور النتائج النهائية لهذا المراه المؤسف ، ولكن كلمة شرف يعطيها الفصيل لا يمكن الرجوع عنها ، فقد كانت المملكة العربية السعودية تدافع عن سيادة الشعب اليمني ولم يكن المقصود فرض نظام بذاته أو أشخاص بذواتهم ، ولهذا التزمت المملكة بإيقاف الدعم العسكري ، وعندما وقعت هزيمة العرب الكبرى على ايدي الاسرائيليين في يونيو عام ١٩٦٧ م كان الراحل الكبير يدرك ان الاصرار على نصر صغير في اليمن

هو من الامور التي فات اوانها ، بعد ان حلت بنا تلك الهزيمة الكبرى على ايدي الصهيونية عدوة الله والانسان ، ولقد حقق الاشقاء في صنعاء بالاتفاق الطوعي فيما بينهم نفس ما كان يروجوه لهم الفيصلي طيب الله ثراه ، ونفس ما حثهم عليه منذ عام ١٩٦٢ م ، ومن فضل الله ان ذلك الاتفاق تم في ظل الرعاية الكاملة لجلالته أثناء انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي بجدة عام ١٩٧٠ م .

من ثـ



كيف كان المناخ الذي ظهرت فيه الدعوة الى التضامن الاسلامي ، اذكر لنا مشاهد ومسور الاحداث التي واكبت ظهور الدعوة الى التضامن الاسلامي ، ان ذلك ما صاحب المعالي يضع تحت اهبصار الجيل ، صور جهاد الزمان من أجل قضيتها ، ويستقطبها من خلال المواقف والاحداث المؤرخة - بالتقريب - حول عناصر نضالها ، ويعد بها عن تصديق المفرضين القائلين بأن الدعوة الى التضامن الاسلامي هي الورقة الرابعة التي لمب بها فيصل في وجه الدعوة الى القومية العربية ؟

جـ ثـ

كان ذلك في مكة المكرمة قبل الف وخمسمائة عام عندما ظهرت الدعوة الاسلامية على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت ظهرت الدعوة الى الله وبعبارة باعوام تم فتح مكة المكرمة وجاء على لسان الحق سبحانه (ان الدين عند الله الاسلام - اليوم اكملت لكم دينكم واتممت صليكم نعمتي ورزيت لكم الاسلام ديناً) .

ولقد قاتل آل سعود طيلة اكثر من قرنين يدافع من عقيدتهم الاسلامية وانتصر عبد العزيز بالاسلام ورفع رايته وتوحد العرب لأول مرة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسلام ، وكانوا عربا قبل ذلك ولم يتحدوا ، وتوحدت الجزيرة العربية للمرة الثانية بالاسلام في عهد آل سعود ، وكان الانتصار العاسم والنهاي على يد البطل عبد العزيز الذي انجز ما بداه اجداده ، وكان الفيصلي هو الجندي البارز الذي حارب تحت راية البطول . .

هذا من الناحية التاريخية ، اما من الناحية السياسية والاعتقادية فالاسلام لا يمكن ادراجه في قائمة الاوراق التي يلعب بها بقية الريح المؤقت أو غير المشروع . . ان الاسلام هو الريح الوحيد وغيره هو الغسارة الاكيدة ، هذه هي عقيدة الفيصلي وليست سياسته ، والاسلام لا يلغي « العروبة » بل هو الاطار الذي يجمع شمل كل العرب ويوحد صفوفهم ويدونه يتفرقون شيئا واحدا ويستعمل العربي دم العربي ويستبيح ماله ونسائه ، كان هذا هو السائد قبل الاسلام ، وكان سر ضعف العرب وهو الذي ساد في القرون المتاخرة ، وتسبب في الهزائم العسكرية وضياع القدس وكان لا بد من العودة الى الجادة السواء التي توحد الصفوف وتضع العرب

في مكانهم .. هذا للمحق ودعاة الى صراط مستقيم ، وكان لابد من داعية عربي يمنع ذلك الانهيار والتمزق والتناحر بين العرب ، ويعطي عتيم صورة خير كريمة لاشقاتهم المسلمين الذين لا زالوا يفتنون بهم خيرا ويرجون لهم خيرا ، وكان هذا الداعية الى الصراط المستقيم .. هو الفيصل العربي المؤمن بالله ، وبالدور القائد للعرب كامة واحدة ، وليس المحارب للعروبة بالاسلام كما غن البعض ، فالاسلام كما قلنا هو الاطار الذي يجمع العرب ويدونه يتفرق العرب وتتهار كل السدود وتضيع العروبة اذا تحطم الاطار الذي يجمعها ..

وهكذا انطلقت دعوة العودة الى الجوهر الصحيح في العقيدة الاسلامية قبل اكثر من قرنين على ايدي آل سعود ، واستمرت رايته مرفوعة طيلة جهاد عبد العزيز لتحرير وتوحيد المملكة العربية السعودية ، وظلت كذلك من بعده واعطاها الفيصل ذلك « الزخم التنظيمي » بعد تحمله للمسئولية الكاملة في ظل ظروف فتحت فيها ابواب العالم العربي على مصراعيها للشيعوية والصهيونية والاستعمار ، واعلنت العرب النشوء على الاسلام من مواقع مسئولية عربية كان يفترض فيها ان تعارب للاسلام وليس ضده ..

هذه هي القضية كما افهمها ، اذا كنت قد احسنت الفهم ..

حي ثم

يا صاحب العالي ، ان اهتمامات الرجال تصبح سلوكهم وتؤطر في مرحلة تالية اعداهم ، ما هي اهتمامات فيصل ، المبكرة وماذا بقي منها - وماذا تغير ؟



جد -

لم ادرك تماما طبيعة السؤال ، هل يتعلق بالاهتمامات العامة ام الشخصية للعزيز الشهيد فيصل بن عبد العزيز ، وعلى اي حال فسوف اجيب في حدود المقدار الذي اعلمه من هذه المسالة بافتراض ان السؤال يعني « الاهتمامين معا : الخاص والعام »

اولا - من الجانب العام كان الفيصل رحمه الله حسب ما يرويه من عاصروه في ذلك الوقت يهتم بالشؤون العسكرية (الفضل الاسلحة ، الفضل طرق الاستخدام للسلاح الفضل طرائق تأهيل الرجال وتمكنهم من استخدام السلاح وركوب الفيصل ومعرفة الجيد منها) ، ذلك ان الفيصل اسهم في وقت مبكر من شبابه في قيادة الجيوش ، وحرص نتائج وانتصارات هامة عن هذا الصعيد ، وكان الراجل البطل محرد هذا الكيان العربي وموحده (عبد العزيز آل سعود) قد ادرك مزايا الفيصل كمحارب شجاع ينتمي لاسرة مجاهدة شجاعة وشرع في « تمجيده » تحت التبران في صفه المبكر وانتدبه للعرب وهو فاض الاهاب شكلا ، مكتمل الاهلية مضمونا ..

ثانيا - من الجانب العام كذلك ، كان الفيصل يهتم بالشؤون السياسية وقد اصبح من افقه وجالاتها المعاصرين ، وكان يهتم بالمدى الذي يمكن الاستجابة فيه للضرورات

الحضارية بالتدرج ، وبشكل لا يستنفر المجتمع العربي المحافظ بطبيعته في شسبه جزيرة العرب ، او يضع البيض تحت طائلة الاعتقاد بان الدين يتعرض للخطر من جراء استخدام الآلات الاجنبية وما يتبع ذلك من استخدام القبراء وبالتالي ضرورة التعايش بين اساليب مختلفة وعادات غريبة علينا كان البيض يرى فيها انتهاكا لقيم المجتمع العربي المسلم ، غير انه امكن في النهاية التوفيق بمهارة بين مختلف الاتجاهات ونظرا للمجتمع السعودي محافظا على التقاليد والقيم والشيم ، ولم يتأثر الا قليلا بشكليات الحضارة الغربية وان كان قد تأثر بدرجة اكبر بجوهرها الطيب ، وليست هذه المسألة الاخيرة بالشئ السهل كما تظن أنها تتعلق الكبير الذي واجه الملك عبد العزيز نفسه ، وواجه الملك فيصل ، ولكن النتائج كانت جيدة حتى الان والحمد لله .

ثالثا - الجانب الخاص ، كان جلالة الفيصل ، يحب ككل الفرسان « لقناص » اذا توفر له الوقت لممارسة حقه الطبيعي في الاجازة السنوية ، وكان بعيد (العرصة التجديدية) ، وكان يقرأ كثيرا ، ويحضر مجالس الشعر ثم اتجه للتبثيل والصلابة وتلاوة القرآن الكريم في السنوات الاخيرة من حياته ، وفي سنوات الفترابي اكثر فاكتر من جلالاته كان ازدحام ايامه بالشواغل الهامة قد تماظم بيد ان هذا لا يعنى انه في الفترة الاولى من شبابه لم تكن له اهتمامات خاصة بها ، ولكن الفيصل كان بكل المقاييس في كل مراحل عمره مثالا لرجل الدولة المسيطر تماما على ارادته .

س -



اذا لم يكن هذا السؤال محرجا لكم يا صاحب العالي فاني اتطلع الى سماع قصة اول تكليف سياسي ، كلفكم به فيصل بن عبد العزيز كيف ومتى ، وماذا كانت توجيهاته لكم ، وكيف كان ردود فعله عند حدوثكم ؟

ج -

كانت اول مهمة سياسية صعبة كلفني بها الشهيد الراحل طيب الله ثراه تتعلق بالمؤامرة التي حاكها ضدينا ، وضد مصر بعض القوى السياسية « احد المسؤولين السوريين » ، كان هذا المسئول صاحب طموح سياسي كبير ، وكان حجمه لا يسمح بالوصول الى المركز الاول في سوريا ولكن يصيح هذا المسئول رجل جمال عبد الناصر الاول هناك ، كان لا بد من (صفقة تامة يظهر فيها هذا المسئول بمظهر البطل الذي انقذ الوحدة بين البلدين الشقيقين)

وهكذا انتدب المذكور ضابطا يمت بصلة قريبة بشخص قريب الصلة من الملك سعود رحمه الله ، ومن هذا الطريق وصل الضابط الى الرياض واتصل بالملك وقتذاك مباشرة ، وابلغه « ان الجيش السوري لا يريد الوحدة وكذلك الاحزاب ، وان عبد الناصر سوف يستعمر سوريا الخ » وقال بلسان ذلك المسئول نفسه ان الجيش

السوري يريد عوناً أخوياً من السعودية ، وربما قال أشياء أخرى ساعدته على نيل قرائن حققت هدفه في التضحية بالملاقات الأخوية بين المملكة ، ومصر وتحطيم القوى السياسية والعسكرية في سوريا التي كانت تعترض طريق طموحه بأن يكون رجل جمال عبد الناصر الأول في سوريا ، الحقيقة ..

وفوجيء الملك فيصل طيب الله ثراه ، (كان وقتذاك ولياً للعهد ورئيساً للوزراء) فوجيء بالعاصفة التي أطلقتها المسئول السوري المذكور ومن ثم عبد الناصر رحمه الله ضد المملكة العربية السعودية ، وبإعلان المؤامرة لمنع قيام الوحدة (المصرية - السورية) بتحريض وتمويل سعودي إلى آخر ما قيل وقتذاك ..

وبأسلوب جلالته طيب الله ثراه المتشد الرصين ، وضع المتجمل ، أمر بإصدار بيان من وزارة الخارجية ينفي علم « حكومة المملكة العربية السعودية بهذه المؤامرة المزعومة ، وجلالته - كما هو معلوم - رئيس الحكومة السعودية ، ومع التوكيد على عدم علم الحكومة بوقوع هذه المؤامرة نشرت في البيان الرسمي للخارجية بعض أبيات من قصيدة المفتح الكنتني وهي :

« وان السلى يبنى ويبنى ابنى وبين بنى عمى لختلف جدا »
 « فان اكلوا لعمى وفرت لعومهم .. وان هلموا مجدى بنيت لهم مجدا »
 « وان زجروا طعرا ينحس تمر يى زجرت لهم طعرا يمر بهم سعدا »
 « وان ضيعوا غيبى حفلت غيوبهم وان هوا غيبى هويت لهم رشدا »
 « ولا احمل العقصد القديم عليهمو وليس كبح القوم من يحمل العقدا »

ولو راجعت اليوم اسطر البيان القليلة لوجدتها تمثل ما كان عليه طيب الله ثراه من حكمة صادقة وصدق حكيم ، وخلوص نية ، في أهدافه العربية ، واستقامة في وسائله لبلوغ هذه الأهداف ..

بعد ذلك شرع جلالته طيب الله ثراه في التعقيق في ما زعم انه مؤامرة سعودية لمنع الوحدة بين مصر وسوريا ، واتضح لجلالته الحقيقة بعد قليل ، أن المؤامرة ليست من صنع السعودية ولكنها من صنع المسئول السوري ، وكنا فقط ضحية هذه المؤامرة ، وكذلك بعض كبار ضباط الجيش ورجال السياسة في سوريا ، بل كان ضحيتها عبد الناصر نفسه رحمه الله ..

وذهبت الى مصر بتكليف من سمو ولي العهد ورئيس الوزراء فيصل بن عبد العزيز طيب الله ثراه ، لشرح العقائق الأولية للرئيس عبد الناصر ، وتوجيه دعوة للمشير عبد الحكيم عامر كي ياتي الى الرياض لتسوية هذا الخلاف مع سمو الاسير فيصل - جلالة الملك فيصل - والعودة بالعلاقات بين البلدين الى مستواها الاخوى القائم على تبادل النفع وتبادل الاحترام ..

وقد كلفني سمو ولي العهد ورئيس الوزراء ووزير الخارجية فيصل بن عبد العزيز بإبلاغ الرئيس عبد الناصر ما ياتي :

اولا - انه ليس من شيم آل سعود العمل في الظلام ، وليس الدسائس والمؤامرات مما يتفق واخلاقهم العربية وقيمهم الدينية ..

ثانيا - شرح ما عرفناه عن المسألة للرئيس عبد الناصر ، وتوجيه الدعوة للمشير عامر باسم سمو ولي العهد ورئيس الوزراء ووزير الخارجية كي يصل الى الرياض ليطلع على كل انتقاصيل ، ويعرف انها ليست مؤامرتنا على الوحدة بين مصر وسوريا ولكنها مؤامرة شخصية سورية في سبيل طموحها والتيل من بعض خصومها ..

وافق الرئيس المرحوم عبد الناصر بعد سلسلة اجتماعات لي معه ، وجاء المشير عامر الى الرياض وطويت صفحة هذا الشكل معنا ، ولكن المسئول السوري صانع المؤامرة للايسات اخرى حقق هدفه ، واصبح رجل عبد الناصر الاول في سوريا لانه استغل ثغرة في أسلوب عملنا السياسي وقتذاك ، وثغرة في أسلوب عبد الناصر ، وثغرة حزبية بين قادة ذلك القطر الشقيق - سوريا - ..

وفي دنيا السياسة - رياح معينة قد تهب - فيقتمها بعض الافراد ، ولكن هذه الفنائم الفردية القليلة تتحول الى خسائر فادحة في حياة الدول والشعوب ، وكان الفيصل الحكيم المتمرس ، والقائد الشجاع يدرك كل ذلك بنظرته البعيدة للامور ، وتقديره الصحيح للتطورات ، ولهذا كان من الصعب التأثير على رايه ، ولكنه تغمده الله بواسع رحمته اثر في حياة كل من حوله ، وصان لهذا البلد وحدته ، وجماء وبناه وتركه كما نراه غنيا قويا ، وكل الانتظار تشخص اليه ، واستشهد بقلب مطمئن وضريح مستقر ..

وها قد اعطيت القوس لباريها خالد وفهد وعبد الله وسلطان وغيرهم من القيادة العريقة للشعب العريق المؤتمن على رسالة الاسلام والعامي مقدسات المسلمين فليحفظ الله لهذه الامة وحدتها وعقيديتها وليبارك في خالد وفهد وليظل عمرهما ، وليعنهما على حمل العبء الكبير المنتظر للسعودية ان تؤديه لقائدة العرب والمسلمين والمسلمين ..

اجرى الحديث : عبد الله مناع